حركة الاستيطان الصهيوني

(نظام الكيبوتز والموشاف)

عاشور مسعود الأغا

نشر المؤلف :

/ الانتفاضة الفلسطينية .. الآثار الإجتماعية والنفسية .

/ خواطر وذكريات .

/ الأحوال المعيشية للطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية .

/ حركة الاستيطان الصهيوني (نظام الكيبوتز) .

/ الرؤية الاجتماعية لمهنة الطب ومهمة الطبيب .

/ مراحل الحركة الوطنية الفلسطينية .

تساؤلات عن معنى - دلالات - :

بحث يكشف حركة الاستيطان الصهيوني في فلسطين

إنجاز : عائلة الأغا في الوطن والمنافي بالتعاون مع موقع النخلة .

حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة نـــشر هذا الكتاب أو حفظه أو اقتباس

أي جـــــــــزء منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى

دون الحصـــول على إذن خـــطي مسبق من الكاتب

مقدمة

إن القضية الفلسطينية هي ثمرة تآمر استعماري صهيوني نجم عن استقطاع جزء من الوطن العربي هو أرض فلسطين واغتصابه وسلبه بالغزو البشري المنظم والمسلح فنشأ عن ذلك على أرض فلسطين تركيباً بشرياً غريباً عن جسم الأمة العربية بعد أن تم له تقويض مقومات الوجود العربي الفلسطيني حثيثاً وتدريجياً .

فالحركة الصهيونية في نشوئها حركة سياسية استعمارية غازية عدوانية ، وهي في الوقت نفسه سلاح خبيث من أسلحة المصالح الاستعمارية التي تملك الصهيونية العالمية نسباً كبيرة من رؤوس أموالها .

لقد جاءت الحركة الصهيونية تصطنع لليهود بغير أساس علمي أو تاريخي واقعي ((قومية)) تتحدى الولاء الطبيعي للمجتمعات التي يعيش فيها اليهود ، وضمن قومياتهم الحقيقية وتحرك

رواسب التمييز العنصري والتعصب الديني وتغذيها كمحتوى لهذه القومية وكأساس لحركتها .

وبوعي وتصميم ساهمت الحركة الصهيونية في خلق وتقوية حملات الاضطهاد ضد اليهود ، وبروز موجات اللاسامية في أوروبا ، رافضة بالإرهاب المادي والمعنوي اندماج اليهود في مجتمعاتهم لتواجد تياراً يخدم خططها ، وتقيم أجواء عالمية تخدم أغراضها ومصالحها .

ونستطيع القول بأن الحركة الصهيونية قد نجحت إلى حد كبير بوسائلها المختلفة وبمعونة الاستعمار العالمي في تهجير قطاع واسع من يهود أوطان عدة إلى فلسطين العربية ليكونوا غزاة استعماريين لها .

فالصهاينة في فلسطين المحتلة هم غزاة استيطانيون استعماريون عنصريون ينتسبون لقوميات عدة .

وأن الوجود الصهيوني في فلسطين المحتلة هو غزو استعماري استيطاني عنصري ، لأن الحركة الصهيونية تعمل كعنصر من عناصر الاستعمار العالمي وبتخطيط مشترك معه .

وأن الصلة بين الاستعمار والصهيونية تقوم في حقيقتها على التداخل والالتحام الكامل بينهما ، كما وأن التحالف الصهيوني الاستعماري الامبريالي هو الذي جعل من (إسرائيل) قاعدة للاستعمار للسيطرة على كامل فلسطين ، وعلى الوطن العربي جميعه .

ومن خلال الواقع نرى أن أخطار هذا التحالف قد تجاوزت في أبعادها عبر المكان فلسطين لتشمل الأقطار العربية الأخرى ، وتخطى هذا الخطر المنطقة العربية ليخترق المجال الآسيوي والأفريقي .

كذلك لتكون المجال الحيوي للاستعمار على امتداد القارتين الكبيرتين تستهدف التوسع والسيطرة والتخريب الحضاري .

تصدير وتمهيد

بعد المقدمة العامة نستطيع أن نمهد لموضوع الدراسة ببعض المعلومات التاريخية والوقائع التنفيذية والعملية لاحتلال فلسطين وإقامة دولة إسرائيل .

وأول ما يمكن تسجيله في هذا المكان هو ما حدث بشكل ملفت للنظر ومؤثر في تاريخ الحركة الصهيونية ، ذلك الذي قلب موازين الفكر الصهيوني ، ووضع المخطط الصهيوني على أول خطوات التنفيذ الفعلي .

إنه يوم ٢٨ / أغسطس / ١٨٩٧م ، حيث عقد أول مؤتمر صهيوني يهودي في مدينة (بال) بسويسرا برئاسة الصحفي الصهيوني النمساوي " تيودور هرتزل " في صالة للرقص STADT CASINO مجاورة لمبنى المتحف التاريخي بالمدينة ، والذي حضره (١٩٧) مئة وسبعة وتسعين شخصاً يمثلون (١٥) خمس عشرة دولة ، تحت شعار تجميع يهود العالم ، وبهدف تجنيدهم في حركة قوية تخدم مصالح الاحتكارات العالمية ، وتسعى من خلال هذه الحركة

إلى إقامة مراكز يستوطن فيها اليهود ، ويستوطنون عليها لتكون فقط ارتكاز ينطلقون منها فقصد التغلغل والتوسع والسيطرة على العالم .

كان من نتائج هذا المؤتمر ولادة (المنظمة الصهيونية العالمية) وظهور برنامج العمل المعروف (ببرنامج بال) نسبة إلى المدينة والمؤتمر ، ومنذ ذلك التاريخ والحركة الصهيونية تسعى حثيثاً نحو تحقيق هدفها وبلوغ أمانيها وتأكد ذلك عام ١٩٠٧ في المؤتمر الصهيوني الثامن الذي أقر عمليات التسلل البطيء واستئنافها بشكل موسع ومنظم إلى فلسطين ورعاية هذه العمليات كخطة جديدة هدفها خلق واقامة المستعمرات ((المستوطنات اليهودية)) على شكل كيبوتزات KIBBUTZ أو موشافات MOSHAV تكون نواة المجتمع الصهيوني الجديد .

وقبل نهاية عام ١٩١٧م حمل للصهيونية هدية أعياد الميلاد في صورة (وعد سياسي) سمي بوعد " بلفور " وهو وزير خارجية بريطانيا الذي بموجبه رخص لليهود علناً ورسمياً بدخول فلسطين على شكل موجات من (الهجرة المنظمة) التي

جعلت عصبة الأمم توافق بعد مضي خمس سنوات فقط على إدراج هذا الوعد في صلب صك الانتداب البريطاني على فلسطين الذي وفر الحماية الكافية للحركة الصهيونية بما مكنها من استقطاب فئات متزايدة من يهود العالم ، وجعل الهجرة تتحول من عملية تسللية حذرة بطيئة إلى هجرة واسعة النطاق تتدفق إلى فلسطين تحت سمع وبصر وحماية الحكومة البريطانية حسب برنامج عمل المنظمة الصهيونية الذي ينص في الفقرة الأولى بما معناه ..

اتباع الوسائل العلمية الفعالة لإنشاء مستعمرات زراعية وعمرانية في فلسطين تأوي عمال الزراعة والصناعة من اليهود .

أما النصوص الأخرى فهي متممة لهذه الفقرة والتي توجت المساعي الصهيونية بتأسيس البنك الاستثماري اليهودي للتمويل المنظم والمنتظم لعملية الهجرة والاستيطان في آن واحد .

علاقة حركة الاستيطان بالدبلوماسية الصهيونية

تعتبر علاقة حركة الاستيطان الصهيوني بالدبلوماسية الصهيونية علاقة تفاعل وارتباط وثيق إلى درجة القول بأنه يمكن اعتبار العمل الدبلوماسي في عرف الحركة الصهيونية توائم للعمل الاستعماري الاستيطاني .

وأن هذين العنصرين يجب أن يكونا وأن يظلا دوماً في حالة تفاعل متبادل ، وأن تفاعلهما الدائم يقوي كلاً منهما في حد ذاته وينشطه ، ويزيد من نصيبه في النجاح ، ويدفع بالصهيونية كلها في حركة لولبية حلزونية قدماً نحو تحقيق أقساط متزايدة من غرضها الثابت ، وعن هذه الطريقة المزدوجة يكون التقدم ممكناً مرحلة تلو الأخرى .

ويأتي هذا الاهتمام والتركيز على عمليات الاستيطان باعتبارها دعامة وركيزة للدبلوماسية في قول أحد أكبر الزعماء الصهاينة من المؤسسين (وهو دافيد بن غوريون) الذي يعتبر رجل الدولة الأول إذ يقول :

" إن المساعي الدبلوماسية لا يقدر لها النجاح في الحصول على

الوعود والاتفاقات الدولية إلا بالقدر الذي ينجح فيه العمل الإنشائي الاستيطاني الذي يسبق هذه المساعي " ، ثم أخذ يفسر حديثه ويشرحه بقوله :

" إن جهود الدبلوماسية الصهيونية ستظل عقيمة وعاقرة لولا الدعم الذي سيأتيها من الصهيونية العملية (ويقصد بها الانجازات الاستيطانية المتينة في فلسطين) .

ثم يضيف : ما لم نوسع رقعة استيطاننا المادي في الأرض فإن جميع مساعينا السياسية مهما كانت بارعة ونشطة ستسفر عن لا شيء ... إلخ .

ويقول رجل بارز آخر من دهاة الصهيونية هو (وايزمان) أمام مؤتمر لاهاي عام ١٩٠٧م :

حسب أننا أفلحنا في الحصول على (براءة) ويقصد بها الرخصة أو (الإذن) كالتي كان يسعى إليها (هرتزل)

فإنها ستظل عديمة القيمة ما لم ترتكز على تراب فلسطين نفسها وعلى يهود استقروا هناك ، وعلى مؤسسات أنشأوها لأنفسهم وبأنفسهم .

كما قال هو نفسه عن وعد بلفور ، وعن صك الانتداب نفس الكلام حينما خرج على المستمعين له في خطاب أمام المؤتمر الصهيوني عام ١٩٣١م بقوله :

(إنك تستطيع أن تستخرج من الأشياء فقط ما سبق أن صببته فيها) .

وشرح قوله واصفاً القرارات والوعود الدولية الخاصة بإسرائيل بأنها قصاصات ورق ما لم تعمل الصهيونية على استحضار اليهود إلى فلسطين ، وتهيئة الأرض للاستيطان على قياس واسع .

ونجد ثالث من الصهاينة الكبار يدعم هذه الأفكار ويؤيد هذه الفلسفة النظرية بأسلوب عملي ، وينادي باتباع قوة السلاح لتثبيت حركة الاستيطان إذا لزم الأمر ، نظراً لأهمية هذه الحركة في حياة الدولة.

ومن الملاحظ أن الصهيونية قد اعتمدت العمل الاستيطاني وأخذت تُكثف جهودها لإتمام الاستيطان الفعلي الذي اعتبره بمثابة الضمانة الكبرى التي تصون الحقوق ، (هكذا وبالحرف الواحد) .

ويقول الدكتور فايز صايغ في كتابه (الدبلوماسية الصهيونية) عن الاستيطان ما يلي :

إن استقدام المهاجرين واستيطانهم وإقامة المنشآت المجتمعية اللازمة لهم هي التي جعلتهم يقفون بعناد في وجه الجهات الدولية التي طلبت منهم وقف الهجرة أو تقييدها ، والامتناع عن ابتياع الأراضي .

كما أن الاستيطان الفعلي هو الذي جعل الحركة الصهيونية قادرة على التفلت من قيود الاتفاقيات التي حصلت عليها من الجهات الدولية في الوقت المناسب .

ولخص فكرهم السياسي وعقيدتهم الدبلوماسية في هذا المجال بقوله مترجماً كما كتبوه :

" إن العمل الاستيطاني عند الصهاينة وفي نظرهم هو الذي يصون العهود والاتفاقات من أن ينقضها الأجنبي ..!

وأن الهجرة والاستيطان في السياسة الصهيونية في حد ذاتهما كفيلان بأن يخلقا الواقع السياسي الذي لا مفر منه ، والذي سيجيء بالاستقلال حتماً " .

ومستنداً إلى قول وايزمان عندما سئل عن حركة الاستيطان :

" نريد خلق أوضاع في فلسطين من شأنها أن تسمح لنا أن نصب فيها عدداً ضخماً من المهاجرين إلى أن ننشئ آخر الأمر مجتمعاً يجعل فلسطين يهودية بمقدار ما انجلترا انجليزية وأمريكا أمريكية .

والسؤال الآن :

لماذا يكون التركيز على نشوء المستعمرات التعاونية في فلسطين قبل وبعد الاغتصاب ؟

اعتبرت الصهيونية المستعمرات التعاونية بأنواعها المختلفة سواء الكيبوتز أو الموشاف مظهراً من مظاهر العمل الصهيوني في فلسطين .

ويعود إصرار الحركة الصهيونية على إقامة المستعمرات هذه إلى الأيام الأولى التي بدأت فيها تنفيذ برنامجها باغتصاب فلسطين مثلما جاء في المقدمة .

هذا وقد ورد في خطاب هرتزل للمؤتمر الصهيوني الخامس تأكيد جديد مقرون بالصيغة المطلوبة لعملية الاستيطان .

يجب أن تصبح كل مستعمرة مستقلة ذاتياً كتعاونية للمنتجين الزراعيين وفقاً لمبادئ القانون والتجربة ، وجاء ضمن مقررات المؤتمر الصهيوني التاسع (١٩٠٩) قراراً يدعو الحركة الصهيونية إلى إدراج المستعمرات التعاونية ضمن برنامج نشاطها .. واستمرت هذه التوصيات إلى أن قامت إسرائيل .

ووضعت أول حكومة برنامج السنوات الأربع الذي قدم للكنيست في ٨ / آذار / ١٩٤٩م ، ويفيد بأن تعمل الحكومة على تنمية الوسائل التعاونية وتشجع المبادرات التعاونية في المدينة والريف ، وتسعى إلى توسيع كل أنواع المستعمرات وتعاونيات العمال .

ويمكن إيجاز أسباب هذا الاهتمام في النقاط التالية :

١/ إن سعي الحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين يعني ضمنياً السعي لامتلاك الأرض وإقامة المستعمرات فيها ، وقد عملت الحركة الصهيونية على خلق ارتباط بين اليهود والأرض عن طريق إقامة هذه المستعمرات الجماعية التعاونية وذلك لتشجيع اليهود على الزراعة بعد أن كانوا يتعاطون المهن التجارية والحرفية والمصرفية فقط .

وعلى هذا الأساس اعتبرت الحركة الصهيونية الاستيطان مشروعاً قومياً لم ينتج عن هجرة عادية ، بل هو نتيجة حركة سياسية عامة تهدف إلى إقامة وجود يهودي في فلسطين .

ولم يكن المهاجرون القادمون إلى فلسطين يملكون ما سمح لهم بالبدء بأي عمل قروي ، وكان هؤلاء يتلقون العون من صناديق عامة تمتلكها المؤسسات الصهيونية ، كما أن الأراضي التي كانت تقام عليها المستوطنات أراضي عامة تمتلكها الحركة الصهيونية .

من هنا كان لا بد من إيجاد شكل جماعي لعمليات الاستيطان الاستعماري دون أن يرتبط بفرد معين ، وفي

الوقت نفسه خدمة للحركة الصهيونية وأهدافها لضمان استمرارية وفعالية المشروعات .

وجاء ذلك على لسان " هوفين " رئيس بنك لئومي إسرائيل السابق : " لم يكن الهدف الأساسي من السياسة الزراعية للحركة الصهيونية أثناء فترة الانتداب انتاج المأكولات بل الاستعمار " .

ويقول رئيس مكتب الإحصاء والإعلام في الهستدروت :

" بما أننا لا زلنا في مرحلة البناء الفعلي ، فإن واجبنا هو توطين الناس .. إن الاستعمار التعاوني هو الواجب الأول لكل مؤيدي الحركة الصهيونية "

٢/ كان المخرج الوحيد أمام المهاجرين اليهود الجدد هو الاستجابة للبرنامج الصهيوني في دعوته للانتماء للتعاونيات الكيبوتزيم ..

لأن معظمهم لم يكن لديه أموال كافية ولا أثاث ولا معدات تسمح لهم بالحياة والعيش بصفة فردية .
بالإضافة إلى أن هؤلاء يحسون بالعزلة في وسط هم غرباء عنه وأقلية فيه .

٣/ لم تكن لدى نوعية المهاجرين قبل ١٩٤٨م من الخبرة الزراعية أن ينخرطوا في التعاونيات ما يؤهلهم لممارستها ، وهي المهنة المتوفرة آنذاك ، وكان عليهم أن ينخرطوا في التعاونيات ، وهذا مما استغلته الحركة الصهيونية .

٤/ كان لدى الحركة الصهيونية نية تغيير طبيعة اليهودي غير الميّال للعمل اليدوي ، العمل الزراعي ومعروف عنه أنه يفضل الالتحام الكامل بين اليهودي والأرض عبر العرق والتعب والعمل اليدوي في الأرض .

الوضع القانوني للتعاونيات في إسرائيل

لكي تكون دراستنا متكاملة عن التعاونيات ، لا بد أن نشير إلى الوضع القانوني الذي تسير بموجبه هذه التعاونيات والتي جاءت على شكل قوانين ملزمة لتنظيم التعاونيات وأهم هذه القوانين :

قانون صدر عام ١٩٢٠م ، وقد عدّل عام ١٩٣٣م ولا يزال معمولاً به حتى الآن مع بعض الاضافات في عامي ١٩٥٣م و ١٩٥٨م .

وكل هذه القوانين تنص على طريقة تنظيم وتأسيس التعاونيات وكيفية إدارتها وتمويلها واستثمار الأموال وتعيين المسئولين وشروط العضوية واسقاطها ، وكذلك القروض والديون والاشتراكات .. إلخ .

وجاء في هذه القوانين تعريفات للتعاونية منها ..

تعريف قانون عام ١٩٢٠م :

عرفها هذا القانون " بأنها أية جمعية يكون هدفها تنمية المصالح الاقتصادية لأعضائها وفقاً للمبادئ التعاونية " .

تعريف قانون عام ١٩٣٣م :

عرفها هذا القانون بأنها " جمعية تهدف إلى تنمية وتوفير المساعدة المتبادلة والذاتية بين أشخاص لهم حاجات اقتصادية بهدف تحسين حياتهم و تحسين عملهم ووسائل انتاجهم ، أو أية جمعية تأسست لتسهيل عمليات تلك الجمعيات " .

تعريف قانون ١٩٥٣م :

عرفها هذا القانون بأنها " أية رابطة أفراد لهم مصالح اقتصادية مشتركة مسجلة وفقاً للقانون الحالي ١٩٥٣م أو القانون السابق ١٩٣٣م ، أو الأسبق ١٩٢٠م

تعريف قانون ١٩٥٨م :

عرفها بأنها " أية جمعية تعمل على أساس المشاركة والمساعدة المتبادلة لتسهيل المصالح الاقتصادية لأعضائها سواء كانوا مستهلكين ، عمال ، زراعيين ، مدنيين ، مدخرين

مقدمين ، أو مستفيدين من خدمات معينة على أن يكون من بين أهداف هذه الجمعية تنمية المكانة التعاونية والاجتماعية لأعضائها "

ومن الملاحظ في هذه التعريفات أنها كانت تسعى إلى أن تتمشى التعاونيات مع توسع الحركة الصهيونية في تنفيذ مشاريعها الاستعمارية في فلسطين .

أما الآن فإنه بعد هذا الاستعراض الضروري لنظام التعاونيات ككل ، نستطيع أن نخصص كلامنا عن الكيبوتز
((KIBBUTZ)) أو (المزارع الجماعية)

نظام الكيبوتز KIBBUTZ

المزارع الجماعية في إسرائيل

نشأة فكرة الكيبوتز

يرتبط نشوء الكيبوتز بالعقيدة الصهيونية ارتباطاً وثيقاً ، وعلى وجه الخصوص بالمؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال عام ١٨٩٧م والذي سبقت الإشارة إليه في المقدمة ، والذي كان من أهم مقرراته :

العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة .

كما ارتبط نشوء الكيبوتز بالهجرة اليهودية إلى فلسطين منذ بداية موجات الهجرة السرية منها والعلنية .

فالهجرة الأولى بدأت منذ بداية ثمانينات القرن التاسع عشر من أوروبا الشرقية وروسيا القيسرية .

منذ تلك اللحظة بدأت فكرة الكيبوتز ، وكانت تعتمد على الملكية الخاصة والانتاج القروي .. إلا أن هذا الأسلوب لم يحقق أهداف الصهيونية العالمية في امتلاك المزارع الجماعية الواسعة وتشجيع الهجرة على أوسع نطاق ، لذا وضعت الصهيونية العالمية خطة محكمة للهجرة الثانية ، والتي بدأت بعد موت هرتزل عام ١٩٠٤ وهؤلاء المهاجرون أطلق عليهم في تاريخ الحركة الصهيونية اسم " الرواد " وهم أفراد من الأعضاء المتحمسين في حركة الشباب الصهيونية في أوروبا الشرقية YOTH MOVEMENT كانت خطتهم عودة شعب إسرائيل – استعادة الأرض – ارتباط الشعب بالأرض بأي ثمن .

وكات على رأسهم " دافيد بن غوريون " ومن جاء من بعده من زعماء إسرائيل .

ولكي ينفذوا خطتهم فستكون على حساب شعب فلسطين وأرض فلسطين .

هؤلاء هم " الرواد الأوائل " الذين أقاموا الكيبوتزات ، وهم الذين مجدوا العمل اليدوي لكي يربطوا اليهودي المهاجر والغريب عن الأرض بالأرض التي امتلكوها بأساليبهم الخبيثة وبالتواطؤ مع بريطانيا وأعوان الاستعمار العالمي .

إذاً ارتبطت الهجرة ارتباطاً قوياً بأهداف الصهيونية ، فأقام المهاجرون مستعمرات على النظام التعاونية والجماعية في الانتاج والاستثمار والاستعمار ..

وقد روعي في اختيار هذه المستعمرات أن تكون قادرة على التوسع من جهة ، ومن جهة أخرى أن تكون منيعة عسكرياً يستطيع سكانها الدفاع عن أنفسهم والتصدي لأي هجوم خارجي أما عن تمجيد العمل اليدوي ، فإننا نجده في القيم واللوائح التي وضعت للكيبوتزات ، إذ أن هذه اللوائح تختصر الأعمال غير اليدوية ، وتركز في مناهجها الدراسية على الأعمال المهنية التي

لا تؤهل الطالب للالتحاق بالجامعة ، بل العمل داخل المستوطنة في مشروعاتها التعاونية .

هذه الروح وهذا التمجيد البالغ للعمل اليدوي نجدها في محاضرة ألقاها " بن غوريون عام ١٩١٥م حيث يقول :

" إن عرق الجبين هو الذي يصنع الوطن القومي ، وبعملنا وكدنا سوف نحصل على وطننا القومي ، إن أرض إسرائيل تصبح ملكاً لنا عندما يكون عمالها وحراسها من صفوفنا " .

ويقول في مكان آخر :

" إن الوطن لا يعطى ولا يهدى .. إنه لا ينال بامتيازات أو اتفاقيات سياسية .. وإنما بعرق الجبين "

هذا وكانت التجربة الأولى لإقامة مزرعة جماعية في قرية الشجرة عام ١٩٠٨م حيث تولت مجموعة من العمال إدارة هذه المزرعة ووزعت العمل بين أفرادها ، وجعلت المسئولية جماعية دون وجود طبقة من المدراء أو المتعهدين الخارجين .. ورغم نجاح التجربة إلا أنها انفرط عقدها بعد عام .

وفي عام ١٩٠٩م قامت تجربة ثانية مستفيدة من التجربة الأولى وكانت هذه المرة في مزرعة بالقرب من بحيرة طبريا .

وكانت أول كيبوتز ناجح ومستمر في فلسطين ، وأطلق عليها اسم " دجانيا " .

هذه بعض جوانب فكرة الكيبوتز ، وإطارها العقائدي ، وفيما ليلي بعض جوانب طبيعة الحياة داخل الكيبوتز .

طبيعة الحياة داخل الكيبوتز

كيف يعيش سكان الكيبوتز ؟

ما هي مشاكلهم ؟

عرف لدينا ان سكان الكيبوتز هم خليط من الهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية والغربية ، ثم دمج معهم عنصرهم أبناء المهاجرين الذين ولدوا في فلسطين وهم باسم " الصابرا " .

هؤلاء المهاجرون كانوا يتلقون تدريباً على حياة الكيبوتز قبل هجرتهم والتحاقهم بالكيبوتز ..

إن حياتهم توحي للمطلع على نظامهم بحياة أهل اسبرطة وأنه لمن المؤكد أن " اسبرطة " كانت من خيال زعماء هذه الحركة عندما فكروا فيها .

فالتقشف صفة عامة من صفات حياة سكان الكيبوتز .

فهم يقطنون بيوتاً صغيرة ، ويخصص للعائلة غرفة واحدة فقط ، أما الحمام والمنافع والمطبخ وغرفة الغسيل وغرفة الطعام فهم مرافق جماعية .

والعمل في الكيبوتز إجباري لا اختيار فيه ، وهو مفروض على السكان فرضاً ، بحيث لا مجال للمناقشة فيه ومن يخالف يعرض نفسه للمسائلة والطرد والتشهير .

هذه الحياة تعتبر جماعية بكل معنى الكلمة ، فالإنتاج والعمل والاستهلاك تتم على أساس جماعي ، ويحذر على أي من السكان القيام بنشاط اقتصادي فردي ، كما أن أعضاء الكيبوتز في غير حاجة للنقود داخل المستعمرة ، لأن حاجاتهم مؤمنة حسب المبدأ القائل : " من كل حسب قدرته ، ولكل حسب حاجته " .

وعند انضمام فرد إلى الكيبوتز ، فإنه يحول كل ما يملكه إلى الكيبوتز ، وإذا كسب مالاً من خارج الكيبوتز فإن هذا المال يؤل إلى المستعمرة ولفائدة الجميع .

أما مفهوم العائلة عندهم ، فلا وجود له كما هو معروف بين الناس جميعاً ، ولقد اعتبر زعماء هذه الحركة " الزواج " مؤسسة مهترئة وهي جزء من النظام البرجوازي ، فالزواج في نظامهم لا يعني أكثر من اتفاق بين رجل وامرأة على العيش معاً ...

ويتم الزواج دون أية مراسم ، ويستطيع الرجل والمرأة أن يفترقا متى أرادا ، ولا شأن لأي أحد أو ولاية سلطة بهما .

ولا تعترف المرأة بأنها زوجة فلان من الناس ، بل هي في هذه الحالة رفيقته وهو رفيقها .

وتبقى المرأة بعد عيشها مع رفيقها محتفظة باستقلالها ، وكأن شيئاً لم يحدث !!

وفي ما يتعلق بالأطفال ، فإنهم عندما يولدون يستلمهم " بيت الأطفال " في المستعمرة ويتولى تربيتهم ، ويتلقون تعليماً لا يؤهلهم بعد الدراسة الثانوية للالتحاق بالجامعة ، بل للالتحاق بالجيش لأنه يربي فيهم روح الانضباط العسكري ، ويعودهم على حياة الجندية بما فيها من تقشف وتحمل للصعاب ، وسوف يأتي الكلام عن هذا الموضوع في حينه .

وتعتبر المرأة في الكيبوتز هي المشكلة الرئيسية ، على الرغم من أن زعماء حركة الكيبوتز قد نادوا بمساواة المرأة بالرجل في جميع الأمور ، وجعلوها مستقلة عنه استقلالاً كاملاً ، ولها كامل الحرية حتى في مرافقتها له .

فإن هذا الوضع الجديد لم يرضي أنوثة المرأة .

ويقول أحدهم وهو " اسبييرو " عن هذا الوضع " إن المرأة هي العامل الأساسي في أزمة الكيبوتز ، فالمرأة هي سبب الانتقالات منها ، وهي وراء المطالبة بالملكية الفردية والحياة الخاصة ، وبالتالي فليس من المستغرب أن نجد المرأة غير سعيدة بدورها في حياتها داخل الكيبوتز " .. !!

إذاً المجتمع في الكيبوتز مجتمع مغلق ، ولهذا فليس من السهل ان ينضم إليه أي فرد متى شاء ، والراغب في الانضمام يقضي أولاً فترة تجريبية مدتها ستة أشهر ، يكون فيها ضيفاً على المستعمرة وبعد انقضاء هذه المدة ينتظر الاجتماع العام الذي يعقده سكان الكيبوتز للنظر في طلبه .

فإذا أحاز ثلثي الأصوات على الأقل ، أصبح عضواً في الكيبوتز وعلينا هنا أن نذكر شيئاً هاماً في حياة الكيبوتز ، وهو أن عضوية الكيبوتز تزداد .. لا بفضل الانتسابات الفردية بل بفضل انتساب أعضاء حركات الشباب جماعياً .

والسلطة في الكيبوتز من الناحية النظرية في يد الاجتماع العام للكيبوتز الذي يضم جميع أعضاء الكيبوتز الذي يعقد اجتماعاً مرة كل أسبوع .

لكن السلطة الفعلية في الواقع في يد السكرتير العام واللجان المساعدة له .

والذي يتتبع حياة الكيبوتزات يجدها لا تدين بولاء سياسي وحزبي واحد ، وأن الهدف الأساسي من وراء قيامها هو الهدف العسكري الذي يجسد عملياً أهداف الصهيونية العالمية .

علاقة نظام الكيبوتز بالجيش الإسرائيلي وبنظام الأمن والدفاع

إن العمود الفقري لجيش إسرائيل هم أبناء هذه المزارع الجماعية المعروفة بالكيبوتزات ... وأن الجنود الآتون من الكيبوتزات هم أكثر جنود الجيش عصبية وتعصباً وقسوة وعنصرية ، لأنهم نشأوا ليكونوا هذا النوع من الناس .

ولا نستغرب عن قيادة جيش إسرائيل عندما تخفي قتلاها ولا تعلن عن خسائرها البشرية ، لأنها لا تجد نفسها مضطرة لأن تعلن عن أسمائهم إذا كانوا من أبناء الكيبوتز ، لأنه ليس هناك من عائلة تسأل رعنهم ويهمها مصيرهم " .

ومما يؤكد هذا ما قاله الصهيوني " موشى كريم " بخصوص الصفة العسكرية للكيبوتز في حديث له " استند الجيش الصهيوني شبه السري (الهاجاناة) في فلسطين تحت الانتداب البريطاني على الكيبوتزات في التجنيد والتدريب السري وإخفاء الأسلحة .

ويقول صهيوني آخر هو " السيد فرج " في كتابه : جيشنا في فلسطين ما مجمله .

إنما ما ينبئ بدقة الاستعدادات الصهيونية في المستعمرات ذلك النظام المعيشي الدقيق الذي يجعل كل مستعمرة قادرة على الصمود مدة طويلة من غير معونة أو تموين من مستعمرة (كيبوتز) آخر ، ففي كل حصن احتياط كاف من المؤن والذخيرة والمياه التي تصل بواسطة مضخات ومواسير بعيدة المنال .

إن المنظمة الصهيونية عندما فكرت في إنشاء هذه المستوطنات (الكيبوتزات) كانت تتوقع مقاومة سكان فلسطين لأطماعها في اغتصاب أرضهم ، ولهذا فقد اعدت للأمر عدة ، فأقامت هذه المستوطنات التي هي في حقيقتها وواقع أمرها معسكرات حربية فالكيبوتز (المستعمرة) يختارون لها الموقع الذي تستطيع من خلالها أن تشرف على جميع الأراضي التي حولها .

فأول ما تبدأ الكيبوتز على ربوة عالية في المنطقة لكي تستطيع التحكم في طرق المواصلات منها وإليها ، وتستطيع في الوقت نفسه أن تكشف القوات المهاجمة لها من مسافة بعيدة .

لقد كان تنظيمها وما زال مع هذا الأساس ، وبنت كل مستوطنة (كيبوتز) قوتها الدفاعية بحيث تضمن سلامتها من جميع جهاتها .

بالإضافة إلى ما سبق فإن هدف زعماء الصهيونية كان تحويل جميع المهاجرين من ذكور وإناث إلى جنود من أجل الدفاع عن الدولة الحلم ضد المحيط العربي !

كانت تصور الصهاينة إلى الدولة أقرب ما يكون المعسكر منها إلى الدولة العادية ، لأن قيامها ليس إلا اغتصاب لأرض عربية لا علاقة لهم بها منذ البداية ، وليس إلا تحد للاماني الوطنية والقومية للشعب العربي الفلسطيني وللأمة العربية بكاملها .

لكن ذلك قد حدث بالفعل .. وما زال يحدث ، وردود الفعل العربية لم تكن في مستوى هذه الأحداث العظام التي بدأت منذ عام ١٨٩٧م وحتى الآن .

لم تظل الكيبوتزات الصهيونية بعد نشأتها وتجددها وتعددها عرضة للأخطار المتوقعة ، بل تألفت منظمة خاصة بالحراسة والمحافظة على سلامة هذه المستوطنات .

وقد عرفت باسم (هاشومير) HASHOMER وهي التي تحولت فيما بعد إلى الجيش الصهيوني السري المسمى الهاجاناة (HAGANAH) وكان في مقدمة المخططين لهذه المنظمة " دافيد بن غوريون " واستعان بآخرين من الصهاينة الأوائل .

وبعد قيام " الهاجاناة " أصبحت الكيبوتزات هي حجر الزاوية في التخطيط العسكري لها ..

ومن أبرز مظاهر هذا التخطيط إقامة شبكة من المستعمرات المتصلة المترابطة لضرب حصار حول المنطقة التي تطمح الحركة الصهيونية في الاستيلاء عليها ، ثم أصبحت هذه الفكرة من إقامة المستعمرات الحدودية هي عزل فلسطين والمناطق العربية الأخرى التي تم احتلالها عن باقي الأراضي العربية المجاورة .

وتحولت الهاجاناة إلى جيش إسرائيل الرسمي بعد قيام الدولة والذي يضم في عداده كل الشباب والشابات والشيوخ الذين يقدرون على حمل السلاح .

ونعود الآن إلى الطابع العسكري للكيبوتزات بعد قيام الدولة .
فلقد تعمق هذا الطابع وأخذ أبعاداً أكثر التصاقاً بالحياة العسكرية عن طريق تأليف وحدات عسكرية صرفة من الشباب والشابات تدعى " الناحال " NAHAL " أي الشباب الطلائعي المحارب .
وقد حشدت معظم هذه الوحدات في مستعمرات الحدود .
ومن البديهي أن يكون لهذه الكتائب والوحدات العسكرية نظرة خاصة لدى زعماء الصهيونية والقادة في إسرائيل الحالية ، وهي الوحدات التي أطلق عليها اسم (الناحال) وهي جزء من الجيش الإسرائيلي الضارب ، ولا تسرح من الخدمة على الإطلاق مهما كانت الظروف ، ولا تقطع صلتها بالعمل العسكري تحت أي سبب من الأسباب ، وينتدبونها للمهام الصعبة والشاقة ، وتبقى دوماً مرابطة على الحدود ولها مستعمراتها الخاصة بها ، وتحت نظام عسكري صارم لأن مهمتها من أخطر المهمات في نظر قادة الجيش والدولة .
ولم تكتف الحركة الصهيونية بصبغ الكيبوتز بالصبغة العسكرية فقد أتاحت لهذا النظام أن يشارك في الحياة السياسية اشباعاً لأهدافها وأغراضها .

فأثر الكيبوتز ظاهر وعميق في الحياة السياسية في إسرائيل ، ومنها خرجت الأحزاب السياسية التي تحكم والتي تعارض ، وتتم الدورة بهدوء وبدقة ونظام وتوقيت حسبما تقتضيه الأوضاع الداخلية والخارجية محلياً ودولياً .

ومثال ذلك أن حزب " الماباي " هو وليد عصابة الهاجاناة وهو أشهر حزب في إسرائيل حتى الآن .

وعن عصابة " الأرجون " ولد حزب حيروت ، وعن عصابة " البالماخ " ولد حزب " البالماخ " وهكذا .

ولا نعجب أيضاً إذا وجدنا أن الحركة الصهيونية قد رسمت للكيبوتز صورة رومانسية ، فجعلتها في نظر الأعضاء أفضل صورة للاشتراكية ، وتبدو لهم أنقى من أشكال الديمقراطية . .

لقد حرصت الصهيونية على أن تبرز رواد حركة الكيبوتز كأبطال أسطوريين أمام العالم من أجل تشجيع اليهود في الخارج على أن يهاجروا ويلتحقوا بالكيبوتزات في فلسطين .

وبهذه الطريقة استطاعت الكيبوتزات بنظمها المختلفة أن تجتذب إليها فئات متعددة .

فالكيبوتزات الدينية بدت للمتدينين خير مكان للعبادة ، ورأى اليساريون في الكيبوتزات اليسارية المكان لتطبيق الاشتراكية ووجد الشباب المغامر والباحث عن اللذة الجنسية ضالته في حياة الكيبوتز .

كما اعتبرها الفقراء والمعوزون هي الملجأ والملاذ ، ولن تعجز الصهيونية العالمية في هذا المجال وهو مجال التضليل والخداع وتزييف الحقائق ، واستطاعت فعلاً بهذا الأسلوب أن تجعل من الكيبوتزات وتتخذها تبريراً لغزو فلسطين وسلب سكانها أراضيهم فقد صورت فلسطين أرضاً مهملة ، وسكانها بدو متأخرين ورحلاً لا يعرفون حياة الاستقرار ، وأن الصهيونية بنظام الكيبـــــوتزات " المستوطنات " قد أخذت على عاتقها ومسئوليتها تعمير الأرض وتحضير البلاد .

ولا شك أنها نجحت في هذا النوع من الدعاية في بداية الأمر ، وانخدع فيها الكثير من أقطار العالم بما في ذلك اليهود أنفسهم .

وتحت تأثير هذه الدعاية استطاعت إسرائيل النفاذ إلى الدول النامية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية عندما صورت لهم هذه التجربة بطريقتها ووسائلها العديدة ، فلعبت بأخيلة هذه الدول

الحديثة الاستقلال وشعوبها المتخلفة والمتطلعة إلى حياة أفضل ، وكان بالفعل أفراد هذه الكيبوتزات هم ممثلو إسرائيل في هذه الدول حيث يعملون فيها في مختلف الحقول والمجالات ، وذلك بسبب قدرتهم على تحمل ظروف الحياة الشاقة ورضاهم بالمرتبات الضئيلة .. وهم الذين نقلوا بأنفسهم إلى هذه الدول تنظيمات الشبيبة وتأسيسها في منظمات شبه عسكرية على غرار ما جاء في الكيبوتزات .

وعلى سبيل المثال : ونتيجة لجهود رجالات الكيبوتزات فقد تألفت تنظيمات للشبيبة شبيهة بما هو موجود في الكيبوتز في أكثر من حوالي (١٢) اثني عشر بلداً أفريقياً مثل :

غانا ، تنزانيا ، ليبيريا ، ملاوي ، ساحل العاج ، الكميرون أفريقيا الوسطى ، تشاد ، داهومي ، النيجر ، وتوغو .. إلخ

هذا في أفريقيا وحدها كمثال .. والأمثلة كثيرة في دول العالم الثالث .. في آسيا وأمريكا اللاتينية وبلاد أخرى تتبادل معها الخبرات والمصالح المشتركة .

نظرة تقييم وكلمة أخيرة

بعدما تنقلنا معاً في هذا الموضوع واستطلعنا سوياً .. كيف نشأت وكيف تبلورت فكرة الكيبوتزات كحركة استيطانية صهيونية ؟ ووقفاً على نشاطاتها الداخلية والخارجية في خدمة الأهداف العليا للصهيونية نستطيع أن نقرر بأن الكيبوتزات في الواقع قد قامت بدور كبير وفائق جداً في بناء إسرائيل قبل قيامها كدولة ، وبعد قيامها ..

وعن طريق هذا التخطيط الاستيطاني استطاعت الصهيونية أن تكسب لها كثيراً من الأنصار في الخارج ، ثم إن أفراد الكيبوتزات هم المعدون الآن للقيام بالمهام الصعبة داخل إسرائيل وخارجها . هذا ما حدث بالفعل ، وهذا هو نتيجة الاهتمام الزائد والتركيز الدقيق على هذا النظام باعتباره أحدث ما توصلت إليه العقلية الصهيونية من لؤم و حقد و كراهية للبشرية ومعاداة للإنسانية بأسرها ..

وهذه هي طبيعة اليهودي ، وهذا هو تفكيره المتولد عن مركب النقص لديه وشعوره بوهم الاضطهاد والاحتكار في العالم كله .

لكن الحقيقة التي أن النظام الذي اعتبرته الصهيونية أسطورياً لا يستحق كل هذا التمجيد الزائف ، فإن حياة الكيبوتز بعيدة عن الديمقراطية و هي معادية للاشتراكية ، وهي كارهة للإنسانية وللبشرية بشكل عام ، والصهيونية حركة عنصرية حاقدة تؤمن بالعنف وتعتنق القوة والعدوان ، ولا يرضيها في الحياة إلا سلوك سفك دماء الأبرياء وتطبيق مبادئ التمييز العرقي والعنصري والتعصب الديني ، ولا تنادي في دستورها إلا بشعب الله المختار

ويكفي أن نشير إلى بعض جرائم الصهيونية في دير ياسين ، تلك القرية الفلسطينية الهادئة الوديعة التي اقتحمتها قوات الكيبوتزات المسلحة بالأسلحة الآلية والأسلحة اليدوية عند الفجر فقتلت من الشيوخ والنساء والأطفال أكثر من (٢٥٠) فرداً تحت جنح الظلام ، وهم غزل من أي سلاح أو وسيلة للدفاع بها عن النفس ((ومناحيم بيجين)) يعرف أسرار هذه العملية وتفاصيلها هذا مثال واحد .. والأمثلة تتكرر وبشدة في كفر قاسم والسموع وخان يونس وغزة وبحر البقر وبيروت

وأخيراً وليس بآخر في صبرا وشاتيلا وصيدا ..

والحديث يطول عن أساليب معاملة المستوطنين الصهاينة من أعضاء الكيبوتزات ، ومن التعصبين الحاقدين لسكان الأرض المحتلة ، وفي كل يوم من قتل واعتقال واقتحام للبيوت والمدارس والجامعات ، ومن طرد من الأرض ونسف للبيوت ، وحرق للمزروعات ، ومن وسائل التعذيب التي يلقاها المعتقلون والسجناء والأسرى ، والتي أدينت بسببها إسرائيل مرات ومرات من قبل هيئات دولية معترف بها مثل :

هيئة الصليب الأحمر الدولي ، والمنظمات الأخرى التابعة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي .

وكلمة حق يجب أن تقال :

فالكيبوتز هو أقرب ما يكون إلى منظمة فاشية تربي الأطفال على الحقد والكراهية ونبذ كل ما غير يهودي صهيوني .

كما أن التربية لديهم تغرس فيهم الروح العسكرية وروح العنف والقسوة والإرهاب منذ نعومة أظافرهم ، وتدريبهم على القتل والاعتداء على الغير والاستيلاء على ما ليس لهم حق فيه .

فأين هي الديمقراطية و أين هي التعاونية ؟ وأين هي الحضارة التي تدعيها الحركة الصهيونية من وراء هذا النظام .

ثم ويجب أن يعرف العالم كله حقيقة هذا النظام الذي يدعي الاشتراكية ، أليس الكيبوتزات هي غرس أصحاب الملايين من يهود أوروبا وأمريكا أصحاب رؤوس الأموال ؟

أليس هي الرأسمالية التي أوجدتها وحولتها ودعمتها منذ نشأتها ؟ إنها من تركيبها الحقيقي كارهة معادية ، بل كافرة بالاشتراكية و بكل ما هو اشتراكي تعاوني ديمقراطي ، ليس في إسرائيل وحدها بل وفي العالم بأسره .

ولنطالع معاً هذا الوصف الذي وصفه أحد المفكرين الغربيين بعد زيارة للكيبوتزات في إسرائيل ، وعندما رأى مجموعة من الأولاد والبنات تتراوح أعمارهم بين (١٥ ، ١٦) سنة يحملون البنادق ويتدربون على السلاح في الكيبوتز ويعني به كل الكيبوتزات حين قال في كتابه بعنوان :

" WHO KNOWS BETTER MUST SAY SO "

" إن صورة دولة إسرائيل تنعكس على وجوه هؤلاء الأطفال المسلحين ، هؤلاء الذين يحملون السلاح كرمز لتفوقهم " ..

هكذا نرى أن " أهل الكتاب " أصبحوا أهل المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية .

ويتوسع الكاتب في الحديث عن الأوضاع العامة والخاصة مما لا مجال لذكره في هذه العجالة .

وحتى لا ننخدع مع الذين انخدعوا في الماضي ، فأذهلتهم التجربة فأبعدتهم عن الحقيقة ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمقدرة العسكرية والدقة في استيعاب واستعمال الآلة الحربية والتفوق في التدريب والتجهيز واحراز الانتصارات المتلاحقة ، فلا أكثر من مراجعة صفحات التاريخ القريب والبعيد ، لكي نعلم ويعلم الجميع معنا ان هذا الذي يدعون مرجعه أولاً وأخيراً إلى الإمكانات العسكرية الأمريكية والأوروبية التي تضعها ترسانات السلاح في الغرب تحت تصرف الصهيونية والتي يتغذى منها هذا الكيان المصطنع ، والذي تشرف مباشرة على تسليحه وإمداده بآلة الحرب الحديثة المتطورة والتي عن طريقها يحصل على أدق الأجهزة وأرقى المخترعات التي وصلت إليها مصانع السلاح من الغرب ، نرى الخبرة العسكرية والفنية إلى جانب ما توفره له من نتائج التقدم العلمي والتقني ليس في المجالات العسكرية فقط ،

بل في كافة المجالات الاقتصادية الزراعية منها والصناعية والتجارية ، وأيضاً المجالات العلمية والإعلامية والتنموية .

ولا نضيف جديداً إذا قلنا أن هذه الإمكانات تصل إلى هذا الكيان بصفة مساعدات وهبات مجانية ، أو على شكل تعويضات مادية أو عينية ساوموا عليها واتفقوا فيما بينهم على الصيغة النهائية والمقبولة أمام العالم الذي انطلت عليه الخدعة وصدق حسن النوايا .

هذه هي طبيعة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية القائمة حالياً والتي لا تعترف بغير منطق القوة والخداع والاستهتار ، ولا عمل لها إلا إشعال الحرب بين الفينة والأخرى نيابة عن الاستعمار الغربي وعن الأطماع الرأسمالية في المنطقة العربية والشرق كله .

وعلى الجانب المقابل تمتنع هذه الترسانات عن بيع أي سلاح جديد للأغراض الدفاعية لأية جهة عربية ، وتظل تماطل وتخترع الشروط وتختلق العراقيل وتفوت الفرصة تلو الأخرى حتى تظل المؤسسة العسكرية الصهيونية هي المتفوقة دائماً وهي المنتصرة وهي صاحبة الموقف والمسيطرة عليه .

فأي تفسير ينطبق على هذا الوضع إلا التفسير الذي أوردناه في سياق بحثنا ، وأثناء دراستنا عن تطابق أهداف الصهيونية مع أهداف الاستعمار العالمي والرأسمالية الدولية .

ولن نتكلم عن الشجاعة أو البطولة الزائفة التي أغرقوا بها الأسماع ، ويكفي قول الله فيهم :

" لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ " .

صدق الله العظيم

إن البطولة أن تموت من الظمأ

ليس البطولة إن تعب الماء

المصادر

إصدارات مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي تأسس في شباط (فبراير) عام ١٩٦٥م / بيروت واعتبرته إسرائيل هدفاً عسكرياً في اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م فدمرته ، وما زال يبحث عن عاصمة عربية تستضيفه ..

الفهرس

المقدمة ٣
تصدير وتمهيد ٦
علاقة حركة الاستيطان بالدبلوماسية الصهيونية ٩
الوضع القانوني للتعاونيات في إسرائيل ١٨
طبيعة الحياة داخل الكيبوتز ٢٥
علاقة نظام الكيبوتز بالجيش وبنظام الأمن والدفاع ٣٠
نظرة تقييم وكلمة أخيرة ٣٩
المصادر ٤٥
الفهرس ٤٦